أثر العقيدة الإسلامية

في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية

الدكتور أحمد سعد الغامدي

أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله الأمين وبعــد :

فإن احسـاس الأمـة المسلمـه بحـاجتها إلى اللقاء . . . وإلى التعاون . . . احساس منطقى وواقعى . . . ذلك لانها قد اضرت بها الخلافات . . . وانهكتها النزاعات . . . والتى كانت سبباً لضعفها وضياع حقوقها فى عصر لم يعد يسمع فيه لصوت الضعفاء ولا لأنين الجرحى .

قال تعالى : ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ . (الانفال : ٤٦) .

فارتفاع الأصوات المسلمة من هنا وهناك تنادى بضرورة وحدة الأمة واجتماع كلمتها . أصوات صادقة ينبغي أن تتجاوب لها الأقطار الإسلامية لتنقذ نفسها وتحمي حقها .

قال تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ . (آل عمران : ١٠٣) .

ولكنـه لابـد للأمـة المسلمـة ـ وهى تلم شعثهـا وتـوحـد صفوفها ـ لابد لها من ادراك صحيـح للأسبـاب التى كانت وراء هذا الـواقـع وللأسس التى ينبغى عليها والوسائل التى يمكن ان تتحقق بها تلك الأسس . وذلك لئلا تنتقل من واقع منحرف إلى واقع آخر منحرف .

وان المـؤتمـر العـالمى الثانى لتوجيه الدعوة والدعاة . الذى ستعقده الجامعة الإسلامية بالمـدينـة المنـورة فى شهـر ربيـع الأول لهذا العـام ١٤٠٤هـ والـذى سيكون موضوعه «**سبيل الـدعـوة الإسـلاميـة إلى تحقيق التضـامن الإسلامى ووحدة المسلمين**» . لهو استجابة موفقة لمدارسة السبل التى تؤدي إلى وحدة الأمة .

وهـذا بحث موجـز بعنـوان «**أثـر العقيدة الإسلامية فى تضامن المسلمين ووحدة الأمة الإسلامية**» . أحببت أن أشارك به فى هذا المؤتمر راجياً من الله أن ينفع به .

ويتضمن هذا البحث أربعــة أقسـام تحت كل قسم منهـا عدة قضـايـا شارحـة له ثم ألحقت بها خاتمة موجزة بينت فيها أهم ما اشتمل عليه هذا البحث .

أقسام البحث :

القسم الأول : واقع الأمة الإسلامية :

أولاً : فى العقيدة .

ثانياً : فى العبادة .

ثالثاً : فى الشريعة .

القسم الثانى : أسباب هذا الواقع :

أولاً : الجهل بدين الله .

ثانياً : تمزيق الاستعمار لبلدان المسلمين .

ثالثاً : الغزو الفكرى .

القسم الثالث : أسس وحدة الأمة الإسلامية :

أولاً : وحدة العقيدة .

ثانياً : وحدة الغاية .

ثالثاً : وحدة القيادة .

رابعاً : وحدة المنهج .

القسم الرابع : وسائل تحقيق أسس الوحدة :

أولاً : التعليم الموجه .

ثانياً : الإعلام الملتزم .

ثالثاً : الاقتصاد المستقل .

رابعاً : ايجاد مراكز علمية .

الخاتمـــة .

وأخيراً اسأل الله عز وجل أن يهىء أسباب الوحدة الصحيحة وأن يجمع كلمة الأمة على الحق إنه سميع مجيب .

القسم الأول : واقع الأمة الإسلامية :

واقع الأمة الإسلامية واقع مكشوف لا يكاد يجهله أحد . فقد تعرض لأمراض متعددة

وانحرافات متنوعة بحيث لا يكاد يسلم منه شيء . . . لا فى العقيدة . . . ولا فى العبادة : . . ولا فى الشريعة . . . وسنحاول هنا الإشارة إلى ذلك الواقع بشىء من الايجاز :

أولاً : فى العقيدة :

إن أخطر الانحرافات التى تعرضت لها الأمة المسلمة هى الانحرافات فى العقيدة ولا نستطيع هنا استيعابها وتفصيلها ولكننا سنكتفى بالتنبيه على بعضها .

(١) **انحرافات الحادية** : هدف أصحابها استبدال المبادىء الكافرة بعقيدة الإسلام . . . وهم طوائف متعددة : منهم من يعلن عقيدته الالحادية ويظهر كفره بالله ورسله واليوم الآخر ومنهم من يخفى ذلك وراء شعارات ظاهرها الدعوة إلى الإصلاح وباطنها الكفر والالحاد .

(٢) **انحرافات طائفية** : تتمثل فى طوائف مستقلة ـ كالقاديانية والبهائية ونحوها من الطوائف التى خرجت على عقيدة الإسلام بدعوى النبوة لزعمائها ونزول الوحى عليهم وهى تتستر فى كثير من البلدان باسم الإسلام وهى خارجة عليه لمخالفتها لعقيدة ختم النبوة التى هى جزء من عقيدة المسلمين .

(٣) **انحرافات طائفية قديمة** : لازالت قوية ونشطة فى دعواتها رغم انحرافها وفساد معتقداتها ومن تلك الطوائف .

طائفتا الشيعة والصوفية :

فالأولى تقوم على عقيدة تخالف عقيدة الإسلام التى جاء بها رسول الله ﷺ ومن ذلك إسباغ صفات الألوهية على أئمتهم وادعاؤهم أنهم يعلمون الغيب ثم تدعى كذلك أنهم يتلقون الوحى من السماء وفى كلا الأمرين إساءة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ .

واخيراً فإنها تقع فى أصحاب رسول الله ﷺ وتتهمهم بالخيانة والردة .

وهذاجميعه ينتهى إلى الغاء الإسلام الذى جاء به رسول الله ﷺ .

فالأئمة يعلمون الغيب وإذا أراد الله عز وجل ان يحدث أمراً استشارهم ـ كما فى أصول الكافى لهم ـ وهذا اساءة إلى الله .

والأئمة يوحى إليهم مع العلم أن رسول الله ﷺ قد أخبر بانقطاع الوحى . . . وهذا يصادم خبره . . .

والصحابة قد خانوا فى دين الله . . . فالإسلام الذى نقلوه غير موثوق فيه . . . وبهذا فالإسلام غير موثوق به . . .

إذن فليعد الناس إلى المجوسية الفارسية . . . وهذا هو المطلوب للحركة الشيعية .

وأما الصوفية فقد ابتدعت تقديس الأفراد ودعوى رفع التكاليف عن بعض الناس كما أعادت إلى الأذهان تلك الطقوس الكنسية التى أفسدت الدين النصرانى حيث اتخذت من البشر وسائط عند الله بها تقضى الحاجات وتغفر الزلات إلى عشرات أخرى من الانحرافات .

كما أنها تدعى الاستقلال فى معرفة الشريعة إذ أن الأولياء يأخذون حاجتهم من اللوح المحفوظ مباشرة وهذا كلام يخرج صاحبه من الإسلام .

وقد كان التصوف من الأسباب المباشرة بظهور الشرك فى الأمة بتقديس الأموات وطلب حاجاتهم منهم باتخاذ قبورهم مزارات وأماكن للعبادة وزاحم تعظيم الأموات توحيد الله عز وجل فى القلوب . فكثرت الأضرحة وتعددت الفرق والأحزاب لكل حزب ضريح به يستغيثون وعنده ينيخون وإليه عند نزول الحوادث يلجأون .

انحرافات فى الجانب النظرى : «العلمى» من العقيدة وهو ما يتعلق بأسماء الله وصفاته وأفعاله فقد وجدت الاتجاهات المنحرفة التى تتنكر لهذا الجانب أو لبعضه فأولت الآيات القرآنية والأحاديث المتواتره وردت الأحاديث الأخرى والتى تعرف الناس بربهم عز وجل وأنه عليم حكيم سميع بصير يقول ما يريد ويفعل ما يشاء يأمر وينهى وأنه استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته .

فكان من ثمرات ذلك الرد والتأويل أنها حالت بين الناس ومعرفة ربهم فانتهى بهم هذا إلى الالحاد والتعطيل .

وقد أتى القوم من ضلال عقولهم القاصرة وظنهم أن اثبات تلك الصفات الواردة فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ يقتضى التشبيه بالمخلوق .

وهذا إساءة إلى الله ورسوله حيث أن فى هذا الكلام اتهام لله ورسوله بالعجز عن البيان . . . لأنهم لم يفهموا من تلك الآيات والأحاديث إلا التشبيه . . . والله عز وجل يقول : ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ . وقد فروا من تشبيه إلى تشبيه .

فإنكار كلام الله عز وجل لئلا يشبه الإنسان المتكلم ـ كما زعموا ـ تشبيه لله عز وجل

بالجهاد فلم يسلموا من التشبيه على مذهبهم .

ولكن الاعتقاد الصحيح اثبات ما أثبته الله عز وجل واثبته رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله .

ثانيا : فى العبادة :

لم تسلم العبادات - كذلك - من الشوائب حيث تعرضت لأنواع متعددة من الانحرافات والبدع نورد طرفاً منها .

(١) **الغلو المفرط فى أدائها** والذى كان يمثله فيما سبق طائفتا الخوارج والصوفية حيث كان لكل منهما غلو مفرط فى جانب أوْ جوانب من الإسلام .

فالخوارج كانوا يصومون النهار ويقومون الليل حتى أصبحت أجسادهم شاحبة نحيلة من طول القيام وشدة الجوع والعطش .

والصوفية بالغوا فى الذكر والزهد حتى كان أحدهم يعيش على الصدقات والهبات ويخلو بنفسه فى الزوايا المظلمة ليصل بزعمه إلى درجة اليقين فتسقط عنه التكاليف .

(٢) **الاهمال المطلق للعبادات** والاكتفاء بلفظ الشهادتين وهذا الانحراف كان من ثمرات الإرجاء الذى لا يعطى للعمل اهتماماً إذ أن الإيمان يثبت عند المرجئة بالقول فقط أو به وبالاعتقاد فقط .

وقد أصبح فى الآونة الأخيره ترك العبادات ظاهرة بارزة فى أغلب المجتمعات الإسلامية ولاشك أن هذا لا يتفق مع أصول الدين .

(٣) **عدم التزام كثير من المسلمين بالأداء الصحيح للعبادات** فهو يؤديها بصورة ناقصة أو محرفة وهو لا يشعر بذلك وقد يظن أنه يؤديها بالصورة الصحيحة فكان من نتائج ذلك حرمانهم من لذة العبادة وثمراتها .

ثالثاً : فى الشريعة :

لم تقتصر الانحرافات على الجانبين السابقين بل شملت - كذلك - الشريعة حيث تعرضت فى الآونة الأخيرة التى تمزقت فيها الأمة وتحطمت فيها الخلافة الإسلامية - تعرضت إلى انحراف وفساد بل إلى حرب وعداء فى كثير من البلدان الإسلامية نذكر طرفاً من ذلك :

(١) **محاربة الشريعة واستبدال القوانين الوضعيه بها** وذلك من آثار الاستعمار العسكرى والفكرى الذى مزق الأمة وأفسد عقليتها بحضارته وصناعته وكفره وجحوده . . . فوجد فى المسلمين من يتحمس لتلك القوانين ويتبنى ذلك الكفر والضلال . هذا إلى جانب ما خلفه الاستعمار فى بلدان المسلمين من أنظمة كافرة لازالت تسيطر على كثير منها إلى اليوم بعد أن كانت تحكمها الشريعة الإسلامية .

(٢) **محاولة التوفيق بين الشريعه الإسلامية والأنظمة الوضعية** فيؤخذ من الشريعة الإسلامية ما يتعلق بالأمور الشخصية وبعض الجوانب الأخرى ثم تكمل من القوانين الوضعية .

وهذا وإن كان أصحابه أخف من المتقدمين ولكنه كذلك طعن فى الشريعة الإسلامية واعتقاد نقصها وحاجتها إلى أنظمة أخرى مشاركة .

هذا عرض مجمل لواقع المسلمين الذي قد أصيب فى كل من جوانبه مما كان له أسوأ الأثر على وحدة الأمة واجتماع كلمتها . . . فقد أصيبت فى عقائدها . . . وعباداتها . . . وشريعتها . . . وما لم يصحح هذا الواقع على ضوء الكتاب والسنة فلن تقوم للأمة قائمة ولن تجتمع لها كلمة . . .

القسم الثانى : أسباب هذا الواقع :

لقد كانت هناك أسباب متعددة وراء ذلك الواقع نذكر طرفاً منها - أو أهمها - وهى :

أولا : جهل الأمة بدينها :

إذ لولا الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ لما وجدت تلك الضلالات طريقاً إلى المسلمين لا فى عقيدتهم ولا فى عبادتهم ولا فى شريعتهم فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله» (١) . فلو لم تصاب الأمة بداء الجهل بهما لما وصلت إلى حيث ما وصلت إليه .

ونحن نلمس أصابع الغزو الاستعماري فى مناهج التعليم فى كثير من بلدان المسلمين والتى قد خلت أو قلصت منها المواد الدينية حتى أن المتخرج من تلك المدارس لا يكاد يحسن

---

(١) رواه مالك فى الموطأ فى القدر رقم (٣) باب النهى عن القول بالقدر. والحاكم : (١ : ٩٣) عن ابن عباس وعن أبى هريرة .

فهم دينه . . . بل لا يفهم من دينه إلا أنه مجموعة من العبادات المحدده فقط .

وهذا الجهل هو الذى يمهد الطريق لكل وارد غريب يتسلل إلى البلدان الإسلامية .

ثانياً : تمزيق الاستعمار لبلدان المسلمين :

كانت الأمة الإسلامية أمة واحدة تستظل براية واحدة وتخضع لقيادة واحدة فكانت ذات شوكة ومنعة ثم لم تلبث أن سرت فيها أمراض فتاكه خلخلت بناءها وأفسدت أبناءها فضعفت قوتها وذلت عزتها فسهل على أعدائها القضاء عليها وتمزيقها إلى دويلات وامارات واستولت على كثير منها فترات طويلة ثم خرجت منها مخلفة وراءها آثارها الاستعمارية التى لا تزال إلى اليوم .

وقد ركز الاستعمار أثناء وجوده على إحياء القوميات الجاهلية التى كانت عليها قبل الإسلام فاستجاب لها بعض المسلمين فحملوا لواءها ودعوا إليها فكان من ثمار ذلك تعميق الاختلاف واضعاف الروابط بين أفراد الأمة .

ثالثاً : الغزو الفكرى المنظم :

هناك عدة جبهات اشتركت فى غزو البلذان الإسلامية أهمها ثلاث جبهات :

أولاها : الصليبيه الحاقدة والتى قد دخلت البلاد الإسلامية مستعمرة مخربة وبقيت فيها فترة طويلة تحارب الإسلام بشتى الوسائل وتبشر بالنصرانية ثم رحلت مخلفة وراءها بقايا الفساد بعد أن ربت جيلاً يرعى ذلك الفساد وينشره ولا زالت جيوش الغزو الصليبي تعيث فى الأرض فساداً .

والجبهة الثانية : هى «اليهودية» الآثمة التى يتمثل دورها فى تصنيع المذاهب المنحرفة والافكار المضلة وتصديرها إلى بلدان المسلمين .

والجبهة الثالثة : هى « الشيوعية الملحدة» والتى هى من ثمرات اليهودية وقد أصبح لها كيان ودولة وهى تنشر أفكارها والحادها بشتى الوسائل إبتداءً بالدعوة السلمية وانتهاءً بقوة الحديد والنار .

وقد أصبح لها فى بلاد المسلمين أتباع وأنصار يفرقون الأمة ويمزقون وحدتها .

فهذه الجبهات الثلاث قد اشتركت فى غزو المسلمين ومحاربة دينهم وتمزيق صفوفهم

فانقسمت الأمة الإسلامية وتعدد ولاؤها بحسب الجبهة التى تقودها وتسير على خطاها ولا يكاد يسلم من الأمة أحداً إلا من رحم ربك وقليل ماهم .

القسم الثالث : أسس الوحدة الإسلامية :

إن الأمة الإسلامية تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها وتوحد كلمتها . . . فهى أمة واحدة . . . ذات دين واحد . . . وكتاب واحد . . . ورسول واحد . . . هذه هى الأصول الثابتة التى تشترك فيها الأمة . فإذا ما أدركتها جيداً والتزمت بمقتضياتها فإن ذلك يجعل منهم أمة واحدة تلتقى على :

وحدة الغاية .

وحدة العقيدة .

وحدة القيادة .

وحدة النهج .

فهذه الأسس التى تجتمع عليها الأمة وتكون عليها الوحدة الإسلامية الشاملة . . . وأى خلل أو نقص فيها فإن ذلك يؤدى إلى استمرار الواقع المؤلم . . . واقع التفرق والتمزق . وفيما يلى نبين بإيجاز تلك الأسس .

أولاً : وحدة الغاية :

إن هذا الإنسان الذى يعيش على ظهر هذه الأرض «غاية» يؤديها فى وجوده فإذا عرفها وتمثلها فى حياته فإنه يسعد فى الدنيا والآخرة وإذا جهلها وأعرض عنها فإنه يشقى فى الدنيا والآخرة .

هذه الغاية هى «العبادة» لله عز وجل والقيام بدور الخلافة الصحيح فى الأرض كما قال تعالى : ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ . (الذاريات : ٥٦) . فهذه هى الغاية .

والمسلمون ولله الحمد قد أدركوا هذه الغاية التى حرمها كثير من الشعوب فضلوا وشقوا وذلك ظاهر لكل متأمل فى أحوالهم وشئونهم وإن ملكوا وسائل الانتاج واكتشفوا كثيراً من قوانين المادة فإن ذلك لم يخفف من وطأة الشقاء النفسى لتلك المجتمعات .

ولكن المسلمين رغم إدراكهم لهذه الحقيقه فإنهم قد فرطوا فيها وأعرضوا عن تحقيقها فكان ذلك سبباً فى شقائهم وضعفهم وتسلط عدوهم عليهم .

فلابد من العودة الصادقة إلى تحقيق هذه الغاية والالتزام بمقتضياتها لنحقق لأنفسنا السعادة فى الدنيا والآخرة .

وتحقيق هذه الغاية « العبودية لله عز وجل » سيكون سبباً من أسباب الوحدة للأمة فإنه إذا توحـدت غايـات الشعوب المسلمة وغايات القيادات المسلمة فإنه ولاشك ستتحد الآمال والأهداف التى تجمع الأمة .

ولكنه إذا تعددت الغايات وكان لكل بلد من البلدان الإسلامية غاية أوغايات أخرى كلها من صنع البشر . . . فارتبطت بشهواتها وأطماعها العاجلة فإن ذلك لا يقطعها عن العالم الإسـلامى فحسب بل يقطـع صلتها بالله عز وجل وانتسابها إلى الإسلام . . . لأن الإسلام يحدد للإنسان غايته فى هذه الحياة فإن التزمها الإنسان فى حياته صحت نسبته إلى الإسلام وان أعرض عنها فقد قطع صلته بهذا الدين .

ولـو لم تضعف هذه الحقيقـة فى نفـوس المسلمـين لما حدثت الانقسـامـات بينهم ولمـا استطـاع أعـداء الإسـلام أن يجدوا رواجاً لأفكارهم الضالة فى بلدان المسلمين لأن الإسلام نور وغيره ظلام ومن كان فى النور فإنه لا يرضى بالظلام بديلا قال تعالى : ﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ .

ثانيا : وحدة العقيــدة :

لقـد تعـرضت العقيـدة الإسـلامية فى كثير من البلدان الإسلامية وعلى مدار التاريخ إلى انحـرافـات خطـيرة وتصـورات خاطئة شوهت جمال العقيدة وأوجدت فى الأمة الواحدة مذاهب متعددة وطوائف متفرقة لكل منها أتباع وأنصار . . . وما ذلك إلا لانتشار الجهل فى صفوفهم .

لهذا فإنه لابد من إعادة النظر فى ذلك الانحراف وتصحيحه بما يوافق الكتاب والسنة وتجريد العقيدة من الآراء البشرية التى لحقت بها ليتيسر للأمة الاجتماع واللقاء .

فإن العقيدة هى الأساس الذى يرتفع عليه بناء الدين فإذا قوى الأساس وخلص من الانحـراف سهـل على الأمـة تصحيـح بقيـة الانحـرافـات الأخـرى وأمكن لها الاجتـماع واللقاء . . . وإلا فلا اجتماع ولا لقاء .

فالله عز وجل هو رب العالمين ومدبر الكون ومالكه وما عداه مخلوق مربوب محتاج فقير .

والله هو وحده المستحق للعبادة لا رب غيره ولا إله، وغيره عبد ذليل .

ولله عز وجل الأسماء الحسنى والصفات العليا لا نحرف ولا نعطل ولا نشبه ولا نمثل ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ . ولا ننسى بقية اركان الإيمان من الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

هذا مجمل عقائد الإسلام فإذا ما رسخت هذه الحقيقة فى نفوس الأمة وأصبحت واضحة فى القلوب بلا غش ولا خفاء أمكن للأمة أن تلتقى وتتحد . . . إذ صفاء الاعتقاد وسلامته من الآراء الدخيلة عليه يعنى إزالة الحواجز التى قامت بين الأمة وفرقتها إلى شيع وأحزاب .

ثالثاً : وحدة القيادة :

لقد شاء الله عز وجل أن يكون الإسلام آخر الرسالات السماوية إلى الأرض . . . وأن يكون محمد ﷺ آخر الرسل فيه أكمل الله الدين وبه ختم المرسلين فلا دين بعد دينه ولا نبى بعده .

فالإسلام هو الدين الذى رضيه الله لنا ديناً نتعبده به ونلتزم بشريعته .

والرسول محمد ﷺ هو القائد الذى يجب أن نسير خلفه ونقتفى أثره .

وكل قيادة أخرى تحاول أن تلغى هذه القيادة أو تقلل منها فإنها قيادة خارجة عن الإسلام محاربة له . . . بل كل قيادة تتمرد هى فى ذات نفسها عن هذه القيادة أو تنحرف عن متابعتها فهى قيادة منحرفة .

هذه حقيقه ينبغى أن تتضح فى أذهان المسلمين إذ بقدر وضوحها والتزامهم بها بقدر ما يتيسر للأمة الاجتماع والاتحاد . . . وبقدر جهلها أو تجاهلها بقدر ما تبتعد الشقة ويتعذر اللقاء .

فإن إدراك الأمة لهذه الحقيقة يعنى «توحيد القيادة» فالجميع يلتقون على قيادة واحدة بها يتأسون وعلى خطاها يسيرون فمنها يتلقون التوجيهات ومنها يعرفون الأحكام والعبادات . . . فالحلال ما أخبر بحله والحرام ما نهى عنه . . . والخير ما دل عليه . . . والشر ما حذر منه ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ .

فليس هناك قيادة أخرى لها هذا الحق ولا بعضه وإنما تأتى لها الحقوق بمقدار متابعتها لهذه القيادة .

رابعاً : وحدة المنهج :

من الأسبـاب الـرئيسـة لتمـزيق الأمـة الإسـلاميـة تعـدد المنـاهـج التى تتبعهـا فى مجتمعـاتهـا . . . تلك المنـاهـج التى لا صلة لها بها ولا علاقـه لها بدينهـا . . . بل هى مضادة لدينهـا محاربـة لعقيـدتها . . . فكان من نتائج ذلك أن اختلفت الأمة وتعددت مناهجها . . . فوقعت الفجـوة بين المنـاهـج والـواقـع . . . وبين القيادات والشعوب . . . بل بين القيادات نفسها . . . فانعكست تلك الخلافات على الأمة الإسلامية .

ومـا لم يتحـد المنهـج للأمـة الإسلامية فيكون منهجها واحداً كما يقتضيه دينها فإن كل محاولة لوحدة الأمة أو لجمع شتاتها فإنها محاولة خاسرة .

وهـذا المنهـج الـذى يجب اتبـاعه ليس له إلا مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى فهو الذى يضعه لخلقه ويحدده والبشر عبيده وخلقه لا يجوز لهم أن يختاروا أو يرفضوا وإلا فإن ذلك يعرضهم لمقته وسخطه : ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾ .

هذا هو حال المسلم مع شريعـة ربـه ومنهـاجه ، فإذا اتضحت هذه الحقيقه فى أذهان المسلمين تمثلوها فى واقعهم فإنه يتيسر لهم اللقاء والاتحاد .

القسم الرابع : وسائل تحقيق الوحدة :

عرضنـا فى المبحث السـابق الأسس التى لابـد منها لتوحيد الأمة الإسلامية وهى وان كانت شرطـاً فى تحقيق إيـمان المسلم فلا يكـون مسلماً بدونهـا . . . فإنها شرط فى تحقيق وحدة الأمة واجتماع كلمتها .

ولكن هذه الأسس ـ كما رأينـا من قبـل ـ قد تعـرضت للفسـاد والانحراف واختفت أو تشوهت فى كثير من المجتمعات الإسلامية فكان لابد من إظهار ما اختفى منها وتصحيح ما تشوه .

وهـذا أمـر يحتـاج إلى وسـائـل متعـددة للقيـام بذلـك الـدور ورعايته فى المجتمعات الإسلامية. ومن تلك الوسائل مايأتى :

التعليم الموجه :

فإن المؤسسات التعليمية من أهم الوسائل الموجهة فى المجتمع . . . وكثيراً ما ينعكس أثرها على المجتمع . . . سواء كان ذلك الأثر خيراً أم شراً .

والمدرسة هى منهج ومعلم . . . فإذا صلحا صلحت الأجيال وإذا فسدا فسدت الأجيال ـ إذا شاء الله ذلك .

لذا فإنه لابد من إعادة صياغة المناهج فى مدارس المسلمين وجامعاتهم بحيث يراعى فى وضعها تلك الأسس التى تمثل قاعدة الوحدة الإسلامية فتشتمل المناهج على بيان العقيدة والغاية والقيادة والمنهج وتعمق هذه المعانى فى نفوس أبناء الأمة ويبين لهم أن هذه أسس الإيمان التى يكون بها الإنسان مسلماً . . . ويكون بها المجتمع جزءاً من الأمة الإسلامية .

وبهذا تتهيأ للمسلمين أسباب الاجتماع والاتحاد .

وإلى جانب هذا البناء الإيمانى للفرد المسلم يبين كذلك فساد المذاهب البشرية التى تسود كثيراً من المجتمعات البشرية اليوم وأنها مذاهب ضالة باطلة لا حق لها فى الوجود ولا فى البقاء .

كما يبين كذلك انتهاء دور الديانات السماوية الأخرى التى كانت قبل الإسلام وأنها قد نسخت بالإسلام كما أنها قد تعرضت للفساد والتحريف . . . فهى لا تمثل الدين الذى أنزله الله عز وجل .

وهذا البيان هو بمثابة الصيانة والحماية لتلك الأسس الإسلامية .

ثانيا : الإعلام الملتزم :

لقد أصبح للإعلام فى العصر الحاضر ـ بكل وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة ـ دور خطير فى الحياة الإنسانية . . . فهو يقتحم كل بيت ويصل إلى كل إنسان .

ووسائل الإعلام اليوم فى كثير من البلدان الإسلامية غير ملتزمة بالمنهج الإسلامى الذى يبث الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشر والأخلاق الرذيلة . . . بل إن بعض تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسىء إلى أهله بما تنشره من البرامج السيئة والحلقات المنحرفة . . . وهذا كله مضاد لدين الأمة ومفرقة لجمعها وهادم لأسس الوحدة التى تقوم عليها .

ولن يكون هناك لقاء أو اتحاد واعلام المسلمين أو بعضه بهذه الصورة .

فلابد إذن من إعدة البناء الإعلامى بناءً صحيحاً بحيث يكون قادراً على توجيه الأمة وتعميق العقيدة فى نفوسها وتذكيرها بخاصيتها فى هذه الحياة والنهج الذى اختاره الله عز

وجل لها كما تبين إلى جانب ذلك وحدة القيادة للأمة الإسلامية وأنه لم يعد هناك مجال لظهور قيادات أخرى تنازع القيادة المحمدية أو تزاحمها .

فإذا استطاع الإعلام فى البلدان الإسلامية أن يثبت هذه القضايا الأساسية فى نفوس الأمة فإنه عندئذ يكون قد أدى دوره الصحيح فى المجتمع وساهم فى وحدة الأمة . . . وإلا فلا وحدة ولا اجتماع .

ويتحقق ذلك بالاختيار الأمين للعاملين بالإعلام فتختار الكفاءات المؤمنة التى تدرك أهداف الأمة وغايتها .

ثالثاً : الاقتصاد المستقل :

إن التشابك المعقد فى العلاقات الدولية ـ اليوم ـ واختلاف الأنظمة الاقتصادية فى العالم والذى انعكس أثره على أكثر المجتمعات الإسلامية فتعددت فيها الأنظمة الاقتصادية تبعاً للاتجاه الذى يغلب على كل بلد ـ كان له آثاره السلبية على وحدة الأمة الإسلامية .

ومحاولة عودة الأمة إلى دينها يلزم منه التحرر من تلك الأنظمة الدخيلة على المجتمعات الإسلامية بالعودة إلى النظام الإقتصادى الإسلامى الذى هو جزء من ذلك المنهج الشامل الكامل الذى هو جزء من دين الأمة لا يتم بل لا يوجد بدونه والذى هو أحد الأسس التى تلتقى عليها الأمة .

ولابد من إيجاد اقتصاد إسلامى مستقل ليس مرتبطاً بأى نظام آخر لئلا يبقى بين الأمة فجوات تحول دون وحدتهم .

ويتم ذلك بإيجاد أسواق مشتركة وعملة موحدة وهيئة اقتصادية مشتركة تشرف على ذلك الاقتصاد الإسلامى المستقل .

وبهذا تستقل عن التبعية الاقتصادية الضارة وتقيم لها وحدة اقتصادية قوية على أسس إسلامية . . .

والاقتصاد فى الحقيقة هو ضمن المنهج الإسلامى الذى يعتبر أحد الأسس للوحدة الإسلامية . . . والذى أريده هنا هو التعاون العام وتوحيد الأسواق والعملات الذى يعطى للأمة شخصيتها المستقلة ويمهد السبيل للوحدة واللقاء .

رابعاً : إيجاد مراكز علمية :

لما كانت هذه الوسائل المتقدم ذكرها لابد لها من إعداد وتخطيط بحيث تظهر بالصورة الصحيحة كان لابد من مراكز علمية مختلفة تكون مهمتها التخطيط الدقيق لتلك الجوانب إلى جوانب أخرى تتعلق بحياة الأمة .

فتلك المراكز متعددة الأغراض تمثل الهيئة الاستشارية والمخططة لتوحيد الأمة وتكاملها ونموها فى جميع الجوانب بحيث تتحد الأمة فى كل المظاهر إلى جانب اتحادها فى القواعد .

الخاتمة :

فى نهاية هذا البحث الموجز نذكر أهم القضايا التى اشتمل عليها هذا البحث وهى :
إن واقع الأمة واقع مؤلم قد تخلله الفساد وسرى فيه الانحراف .
وأن هذا الواقع المنحرف لا يمكن معه اللقاء والاتحاد .
وأن وحدة الأمة لا تتم إلا بتصحيح هذا الواقع على ضوء الكتاب والسنة .

والله وحده عز وجل هو المسؤول أن يصلح الأمة الإسلامية وأن يجمع كلمتها على الحق إنه سميع مجيب . . .

ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» .

(رواه مسلم)